

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقدمة

حملة «الملاعين الفرنسيين» - كما كان يطلق عليهم من رأوهم من أجدادنا المتقين - حملة نفاق، لها ظاهر منه الرحمة والاستنارة وباطن وحقيقة من قبله العذاب والاستعمار والكفر بالله أولاً وبالإنسان ثانياً وبالقيم ثالثاً.

وكتاب الأستاذة الدكتورة زينب عبدالعزيز ألقى الضوء على تلك الحملة وما اكتنفها من فساد وإفساد في الأرض وأنها كانت قد خططت ودبرت لبيل قبل الثورة الفرنسية وأنها محض استعمار ومصالح شخصية بغض النظر عن آلاف الضحايا أو شيوع الظلم والاستغلال الذي تم، وألقت الضوء أيضاً على أنها كانت محطمة للنهضة التي بزغ نورها في الشرق والتي اتخذت طريقها في البناء اللغوي الأساس لحضارة يُعد النص محورها: منها تنطلق العلوم والفنون والآداب وبه يتم التقويم وعليه تقوم الخدمة وإليه يعود السلوك والنشاط، نهضة كانت ستسير سيرها السابق لها منذ قرون إلا أنها أكثر يقظة وأكثر سعياً وأشد وعياً.

فأبى المنافقون الفرنسيين إلا أن يقتلوا تلامذة النهضة ويسحقوها.

وفي هذا الكتاب الوثائقي سترى المقالات التي كتبتها المؤلفة تعالج سياسة نابليون إزاء المصريين والإسلام وترجم أيضاً مجموعة من أهم الوثائق الكاشفة للحملة وأهدافها بل ونفاقها والتستر منذ البداية بظواهر كاذبة والنص على الأهداف الحقيقية في التقارير السرية... نفاق عميق مُدبر:

﴿ وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٤].

﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾

[البقرة: ٩]

ومهما تكن عند امرىءٍ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم ﴿٧٢﴾
﴿وَاللَّهُ مُخْرِجُ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٧٢].

ففى فصل السياسة الإسلامية لبونابرت ينصون على التقرب من المسلمين
والمصريين، ثم ترد النصوص الواضحة أن ذلك إنما كان للخداع حتى لا يقف
أحد فى طريقه.

وترجمت المؤلفه تقارير مجالون ودى توط وسان ديبه وغيرها من الوثائق
التي تشهد بالحقائق وإن طال الزمان - هل من يدعو إلى الاحتفال بالحملة الآثمة
جاهل؟ أو مغرض؟ أو يتكلم بلساننا وقلبه معلق بباريس لغرض أو لآخر؟ أو فقد
حسه الوطنى والانتماء والهوية باعتبارها ضلالات الماضى؟
لنترك الإجابة للقارىء الكريم، وللوثائق تشهد وتصرخ بالحقائق،
وحسبنا الله ونعم الوكيل.

دكتور على جمعة محمد
أستاذ أصول الفقه بالأزهر الشريف

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الأولى

فى زمن اختلفت فى الموازين والقيم حتى ضاعت معالمها أو كادت، وتداخلت فى الصرعات واحتدت حتى لم يعد يستبان لها خيط... وفى زمن أوشكت فيه انهمم ونضمائى أن تخبو وتغوص فى غياهب التعتيم والضياع حرصاً على مصلحة ذاتية أو تضامناً مع ما يحاك، حتى وإن تم ذلك على حساب الحق والوطن والدين... لا بد من وقفة يعاد فيها توضيح الأمور وإظهار الحق حتى لا تطمس معالمه بل وحتى يمكننا مواصلة الطريق.

والحملة الفرنسية على مصر من تلك الأحداث التى ينطبق عليها ذلك الخلط والتعتيم القائم على النفاق بأوسع معانيه... ولا تكمن أهميتها فى حد ذاتها بأحداثها فحسب، وإنما فى كل ما يترتب عليها من أحداث جسام منها ضياع الحق وتحريف التاريخ واستباحة بلدنا وتراثنا وديننا لطعنات جديدة أكثر حدة وأكثر شراسة فى ذلك القرن المشرف على الأبواب والذى يعدون فيه العدة لزيادة إحكام القبضة، لا مجرد الاستعمار والاستغلال فقط وإنما لاقتلاعنا من الجذور...

ولا أزعم أنتى اطلعت على شىء يذكر من كل تلك الكتب والوثائق والمراجع التى ترخربها المكتبات الفرنسية العامة أو المتخصصة، فهى بحاجة إلى سنوات، إنها مجرد شذرات جد قليلة، لكنها تكفى للكشف عن حقائق لا يمكن إنكارها أو إغفالها لتقييم وتحديد معالم هذه الحملة... إنها مجرد إسهامة متواضعة صادقة للذكرى والتاريخ...

زينب عبدالعزيز

obeikandi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم الطبعة الثانية

.. وتمر الأيام بأحداثها، وتزداد الرؤية وضوحاً مع تساقط الأقدعة عن وجوه القائمين بأعمال الاستعمار والتبشير.. عن تلك الوجوه العاملة بدأب على تنصير العالم.. ذلك القرار الذي اتخذه مجمع الفاتيكان المسكونى الثانى عام ١٩٦٥، وأعلنه بصيغة ملتوية مضغمة، وابتدع معه اللجنة الخاصة بالحوار مع غير المسيحيين. ثم راح البابا يوحنا بولس الثانى يعلنها على الملأ، عام ١٩٨٢، مطالباً بضرورة «إعادة تنصير العالم».. وفى عام ١٩٩٥، أفصح عن مغزى هذه الضرورة وعن أنها مطلوبة لتبدأ الألفية الثالثة وقد تم تنصير العالم. وقد أودع هذه «الخطة الخمسية»، كما أطلقت عليها الصحافة الفرنسية آنذاك، فى خطاب رسولى بعنوان: «عشية الألفية الثالثة»..

وحينما بدأت الألفية الثالثة ولم يتم تنصير العالم وفقاً للبرنامج الذى وضعه البابا فى ذلك الخطاب، قام مجلس الكنائس العالمى فى يناير ٢٠٠١ بإسناد هذه المهمة على عاتق الولايات الأمريكية المتحدة، بحكم أنها قد أصبحت القوة العسكرية المنفردة على الصعيد العالمى، بعد أن اقتلعت المعسكر الاشتراكى بأحاييلها... وما هى إلا أشهر قليلة حتى اختلقت الأيدى العابثة فى السياسة الأمريكية مسرحية الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ والتي بمقتضاها بدأت عملية احتلال وتدمير ونهب ثروات العالم الإسلامى والعمل على انتزاع تراثه وثوابته.. وتساهم السياسة الفرنسية فى اللعبة، مثلما لعبت الدور الأساسى فيها أيام

الحملة الفرنسية، وإن كانت في واقع الأمر تساهم فيها منذ القرون الوسطى وما قبلها، وصولاً إلى اختلاق بدعة قانون تحريم الحجاب على المسلمات في فرنسا، ضاربة بمنجزات الثورة الفرنسية وشعاراتها عرض الحائط ..

وقد بادرت بإرسال خطابين مفتوحين بالفرنسية إلى الرئيس جاك شيراك، مرفق ترجمة نصّهما في نهاية هذا الكتاب، ومرفق معها الرد الأصم الذي تكرم مدير مكتبه بإرساله إليّ بعد اعتماد القانون الخاص بتحريم الحجاب بكل صلف ومغالطة .

وتتواصل أعمال انتزاع الدين والأخلاق والهوية الإسلامية عبر الغرس الثقافي وفرض بث نمط الإنفلات الغربي ومختلف أنواع الاستعمار المقنّع والصريح .. وفي نهاية المطاف لا نملك إلا أن نلوم أنفسنا، أن نلوم أصحاب القرار في العالم الإسلامي والعربي الذين يرضخون، ويتنازلون، ويقومون بتنفيذ مآرب الغرب الصليبي بكل استسلام وهوان ..

م٢٠٠٤

* * *